المساواة في الفكر الإسلامي

م. د. خمائل شاكر الجماليّ/ جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي

ملخص

فكرة منطلق المساواة في الفكر الإسلامي ؛ لا تكون إلا في الكيان الإنساني والمشكلة تبدأ عند وضع هذا المنطلق ، بحيث لا يخل بمبدأ المساواة في ذاته ، ويجعل التفاضل وسيلة نمو ورقي ، وليس ذريعة للظلم والتفرقة بين الناس, وهذا ما جاء في الشرع الإسلامي ، فقد ترك كل المعايير السائدة للتفاضل كالقوة والضعف والموقع الاجتماعي أو الاقتصادي أو الطبقة التي ينتمي إليها الإنسان أو الجنس واللون أو العرق.

فقد أكد الفكر الإسلامي على المساواة بين الناس على اختلاف الأجناس والألوان واللغات هذا فكان الفكر أصيلاً في الشرع الإسلامي ولم يكن هذا الفكر على أهميته وظهوره قائماً في الحضارات القديمة، كالحضارة المصرية أو الفارسية أو الرومانية إذ كان سائداً تقسيم الناس إلى طبقات اجتماعية لكل منها ميزاتها وأفضليتها أو على العكس من ذلك، تبعاً لوضعها الاجتماعي المتدني . لقد كان الإسلام حريصاً على أن تكون المساواة في أكمل صورها فقرر أن الناس سواسية في الحقوق والواجبات فلا فضل لأحدهم على الآخر إلا في الأعمال . فيقول الله تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا". "الإسراء : ٧٠"

- الكلمة المفتاحية : المساواة

الفصل الأول

مشكلة البحث

إن فكرة منطلق المساواة المطلقة في الفكر الإسلامي لا تكون إلا في الكيان الإنساني والمشكلة تبدأ عند وضع هذا المنطلق بحيث لا يخل بمبدأ المساواة في ذاته ويجعل التفاضل وسيلة نمو ورقي وليس ذريعة للظلم والتفرقة بين الناس وهذا ما جاء في الشرع الإسلامي فقد ترك كل المعايير السائدة للتفاضل كالقوة والضعف والموقع الاجتماعي أو الاقتصادي أو الطبقة التي ينتمي إليها الإنسان أو الجنس واللون.

"فكل هذه المعايير كانت قائمة في المجتمعات القديمة حتى أنكر بعض الفلاسفة الأقدمين مبدأ المساواة ذاته مثل أفلاطون الذي قرر أن بعض الناس خلقوا للحكم والسيطرة وبعضهم خلق لكي يكون محكوماً يعمل من أجل غيره وجاء في الإسلام معيار للتفاضل يتساوى أمامه الخلق جميعاً على اختلاف الأجناس والألوان والحرية والعبودية إنه معيار التقوى قال الله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ " "الحجرات : ١٣"

"ولقد كانت التفرقة بين البشر في المجتمعات القديمة تستند إلى الجنس واللون والغنى والفقر والقوة والضعف والحرية والعبودية وكانت طبقة الحكام ورجال الدين من الطبقات المميزة بل إن بعض المجتمعات " كالمجتمع الهندي مثلاً " كان يعرف طائفة المنبوذين وكان محرماً على أفراد الطبقة أن ينتقلوا منها إلى طبقة أعلى، حتى ولو كانت ملكاتهم تتيح لهم ذلك"

"فقد أكد الفكر الإسلامي على المساواة بين الناس على اختلاف الأجناس والألوان واللغات هذا فكان الفكر أصيلاً في الشرع الإسلامي ولم يكن هذا الفكر على أهميته وظهوره قائماً في الحضارات القديمة كالحضارة المصرية أو الفارسية أو الرومانية إذ كان سائداً تقسيم الناس إلى طبقات اجتماعية لكل منها ميزاتها وأفضليتها أو على العكس من ذلك، تبعاً لوضعها الاجتماعي المتدني" (عطية ، ١٩٦٧، ص ١١)

أهمية البحث :

"لقد كان الإسلام حريصاً على أن تكون المساواة في أكمل صورها فقرر أن الناس سواسية في الحقوق والواجبات فلا فضل لأحدهم على الآخر إلا في الأعمال فيقول الله تعالى " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا" "الإسراء: ٧٠ "

"وتأكيدا للمساواة الإنسانية في قوله تعالى " فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض". " آل عمران : ١٩٥" وعندما نقول المساواة تكون العبارة شاملة في مدلولها ومعانيها يعني مساواة الفقير والغني والأبيض والأسود القوي والضعيف ومن التجارب العملية تعلم الإنسان أن المبادئ والشعارات وحدها لا تكفي دون أن يكون هناك ما يحدد المضامين ويفتح طريق التطبيق ويفرض الجزاء عند المخالفة وذلك ما نجده في التشريع الإسلامي في مبدأ المساواة بين الناس فهي تسوية أصلية بحكم الشرع ومضمونها محدد وأساليب تطبيقها واضحة والجزاء عند مخالفتها قائم وهو جزاء دنيوي وأخروي وإن التسوية بين البشر في المفهوم الإسلامي تعني التسوية بينهم في حقوق الكيان الإنساني، الذي يتساوى فيه كل الناس" (عاشور ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠٦- ١١١) "لذلك اعتنى الإسلام بالناس وجعلهم اخوة متسامحين متحابين متعاونين مع اختلاف عقائدهم. مما يعني أن يكون الحق لكل فرد بالعيش ويعتقد ويؤمن ما يراه حق وأن تكون له حرية اداء العبادات والمعتقدات التي يراها صحيحة . إن تنوع المجتمع ما هو إلا حالة صحية تبعث على الأمل بوجود جمال وحياة مستمدين بقوله تعالى " يأيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا " " الحجرات :١٣"

"لذلك حددت الصحيفة أيضاً حقوق وواجبات المواطنين في الدولة وأكدت على "المساواة بين رعاياها على مختلف انتماءاتهم الدينية والقبلية وجاء ذلك في نص الصحيفة "وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم" فهي نوّهت الصحيفة عن مسؤولية الدولة والمجتمع تجاه الرعية بحيث لا يتركون من ثقلت عليه الديون وكثر أفراد أسرته دون مساندة ومساعدة فيقول النص:" وإن المؤمنين لا يتركون مفرَحًا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل" (سعيد ، ١٩٩٤ ، ص ٣٠٠) "لذا أشارت الصحيفة إلى المساواة بين أفراد الدولة في السلم والحرب كما تجري هذه المساواة على الحليف في الحرب ، فجاء فيها " وإن سِلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضًا" (ابن هشام ، ج١، د.ت ، ص ١٢٢) لقد وضعت الصحيفة أسس الدولة الحديثة والقواعد الديمقراطية للدولة الإسلامية وفي مقدمتها المساواة بين جميع رعايا

الدولة وهذا أساس مفهوم المواطنة في النظم الديمقراطية وأعطت المثال الحقيقي للحرية التي لا تزال الإنسانية تبحث عنها إلى يومنا هذا. (موسى،٢٠٠٦، ص ٦٧) كما كفل التشريع الإسلامي لغير المسلمين حقوقًا وامتيازات عِدَّة لعلَّ من أهمِّهَا كفالة حرية الاعتقاد وذلك انطلاقًا من قوله تعالى :" لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ " البقرة :٢٥٦"

"تجسّد ذلك في رسالة رسول الله (ﷺ) إلى أهل الكتاب من أهل اليمن التي دعاهم فيها إلى الإسلام إذ قال" وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ مَا لَهُمْ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ نَصْرَانِيَّتِهِ فَإِنَّهُ لا يُفْتَنُ عَنْهَا" (ابن هشام ، ج٤، د.ت ، ص ٢٥٨) أما التسوية الحسابية في الحقوق الفرعية التي تؤدي إلى المساواة بين غير المتماثلين فإنها معنى يختلف عن التسوية في الآدمية التي كرمها الله والتي تستند إلى مبادئ ثابتة وأصل واضح قال الله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " "النساء : ١"

"فخلق الله تعالى الناس كلهم من نفس واحدة (الزاكي ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨٧) وفي الحديث النبوي الشريف يبين هذا الأصل في المساواة فيقول نبي الله محمد (ﷺ) " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ فَخْرَهُمْ بِرِجَالٍ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنْ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتَنَ" (ابن حنبل ، ١٩٦٩ ، ص ٣١٢)

"فهذه قاعدة الإسلام الأصلية في المساواة كما تحددت في آيات القرآن الكريم وبينتها السنة المشرفة وحينما تختلف أحوال الناس وأوضاعهم وتختلف أزمنتهم وأمكنتهم ويوجد التنوع في الأجناس والألوان واللغات والغنى والفقر والقوة والضعف، والعلم والجهل ويختلف الموقع الاجتماعي والاقتصادي بين الناس حينذاك تفرض المجتمعات معايير للتفاضل بين الناس إزاء هذا التنوع والاختلاف ويبين الحديث الشريف هذا الأصل في المساواة" (موسى ، ١٩٦١ ، ص ٦٥- ٥٨)

هدف البحث :

يهدف البحث إلى معرفة : (المساواة في الفكر الإسلامي)

حدود البحث :

يتحدد البحث بالمساواة في الفكر الإسلامي بالانظمة (الدينية والعقائدية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية)

تحديد المصطلحات :

- المساواة

١- لغة : ساوى يساوي ، مساواةً ، فهو مُساوٍ ، والمفعول مُساوًى – للمتعدي و ساواه : ماثله ، عادله . (ابن منظور ، د.ت ، ٣٤١)

٢- اصطلاحاً : هي" التمتع بجميع الحقوق الدينية والاجتماعية والاقتصادية دون التميز بسبب الدين أو اللون أو اللغة أو الجنس أو الرأي الديني أو السياسي أو المستوى الإجتماعي وقد دعى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلى عدم التميز بين البشر" . (أبو طالب ، ١٩٩١ ، ص ٨٧)

الفصل الثاني

الجوانب النظرية

١- المساواة في الإرادة والاختيار

"خلق الله تعالى الناس وهم أحرار في ارادتهم واختيارهم في الاعتقاد به والالتزام برسالته وجعلهم متساوين في حرية الإرادة والاختيار فالله تعالى منحهم العقول والغرائز ليتوصلوا من خلال الآيات والبينات إلى اتخاذ المنهج الإلهي في الحياة في عقولهم ونفوسهم ومواقفهم وبعد إلقاء الحجّة عليهم ترك سبحانه لهم حرية اختيار ما يرونه بلا اكراه قال تعالى " إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ (١)فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) " " الانسان : ٢-٣"، فالناس متساوون فيهدايتهم لنجد الخير ونجد الشر قال تعالى " وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ "." البلد : ١٠" فهم أحرار في اختيار الهدى أو الضلال قال تعالى " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ " " يونس : ١٠٨" والناس متساوون في اصلاح نفوسهم وعدم إصلاحها فقد ألهَمَ الله تعالى كل نفس عناصر الفجور والتقوى ثم بيَّن لها طريق الصالح والطالح والأمر عائد للإنسان نفسه " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا(٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) " " الشمس : ٧- ١٠"

٢- المساواة في التكليف والجزاء

"جميع الناس متساوون في التكليف الإلهي في الحياة الدنيا ومتساوون في الجزاء من ثواب وعقاب في الدار الآخرة دون تمييز وتفريق أو ترجيح فالجميع مكلفون بالإيمان بالله والايمان باليوم الآخر بعدما تبرز لهم البينات وتتضح لهم البراهين بأنهم حادثون ومخلوقون للمطلق العليم وقد جعلهم الله تعالى متساوين في الاطلاع على البينات والبراهين والادلة فهو يخاطب فطرتهم وعقولهم ليحرك دفائنها ويثير كوامن النفس للاستسلام للحقائق التي توصل إلى معرفته تعالى قال تعالى " أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " " النمل : ٦٤" وقال تعالى " وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ "" الحشر : ٢١" ولم يكلّف الله تعالى الناس حتى بعث النبيين والمرسلين ، قال تعالى " وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً " ." الإسراء : ١٥" والتعذيب فرع التكليف وكان آخرهم نبينا محمّد(صلى الله عليه وآله) الذي بعث إلى الناس جميعاً

لإرشادهم وإلقاء الحجّة عليهم في الهداية فهو لم يبعث لقوم دون قوم ولا للون دون لون وإنما للناس على مختلف ألوانهم وأجناسهم (العاملي ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٦٢ – ١٦٣) كما ورد في الآيات الكريمة: " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا " "الأعراف : ١٥٨" ، " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا " . " سبأ : ٢٨" ، " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ " "الحج : ٤٩" وبدأ رسول الله (ﷺ) بتبليغ الرسالة الإلهية إلى الناس جميعاً إلى العرب والعجم وإلى الوثنيين وأهل الكتاب بلا فرق ولا تمييز (ابن هشام ، د.ت ، ص٣١١) " والناس متساوون في التكليف حسب الطاقة الانسانية المحدودة ، قال تعالى " لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا " "البقرة : ٢٨٦" وقال تعالى " مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ " " الحج : ٧٨)، وقال تعالى : "يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ " " البقرة : ١٨٥"

"وكل الناس متساوون في التكليف في الاصول والفروع فهم مكلفون بالعقيدة والشريعة على حدٍّ سواء وقد جعل الله تعالى هذه الحياة قنطرة للحياة الأُخرى التي يتساوى الناس فيها في محكمة العدل الإلهي فلا يظلم أحد قط ، وكلّ منهم يجد ما عمله أمامه وقد خاطب القرآن الكريم الناس جميعاً بذلك " يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ""الانشقاق : ٦" والله تعالى جامع الناس بلا تمييز لليوم الآخر " رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ" "آل عمران : ٩" " وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ " "الجاثية:٢٢" " لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى " " النجم : ٣١ " وهم متساوون في ذلك اليوم بلا تمييز لعنصر على عنصر أو جماعة على جماعة فالجنة مثوى المؤمنين الصالحين والنار مثوى الكافرين والطالحين وان انتسبوا إلى الانبياء بأن كانوا أبناءهم أو بناتهم أو نساءهم أو ينتمون إلى لغتهم أو قوميتهم أو عنصرهم (الديري ، ٢٠٠٣ ، ص ١٧٠)

٣- المساواة في القيمة الإنسانية المشتركة

"والمساواة هنا تتمثل في الاعتقاد بأن الناس جميعا متساوون في طبيعتهم البشرية وأن ليس هناك جماعة تفضل عن الأخرى بحسب عنصرها الإنساني فالتفاضل بين الناس إنما يقوم على أمور أخرى خارجة عن طبيعتهم في الكفاية والعلم والأخلاق والأعمال" (الحاج ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٣)

٤- المساواة في الخصائص الإنسانية

"فالناس متساوون في خصائصهم الإنسانية فقد خلقهم الله تعالى من مصدر واحد لا فرق بينهم ولا تمييز من حيث النشأة والابتداء قال تعالى " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ" " المؤمنون : ١٢" وقال تعالى " خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ " "العلق : ٢ " فخلق الله تعالى الناس جميعاً من ذكر وأنثى فلا فرق بين عنصر وعنصر وسلالة واخرى ولا تمييز بين لون ولون قال تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا " "الحجرات : ٣١" وقال تعالى " وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ " الأنعام : ٩٨ " فلا موجب للتمييز فالخالق واحد والأب واحد والمصدر واحد قال رسول الله (ﷺ) " أيها الناس إن ربّكم واحد ، وإنّ أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ... " (الالباني ٤٥١ / ١ ، ١٩٩٥ ، ص ٤٣٢)

"فالناس متساوون في الخلق كما قال الإمام علي (عليه السلام) " ... فالناس صنفان : أما أخ لك في الدين ، وأمّا نظير لك في الخلق " (الملا ، ٢٠٠٥ ، ص ٢١٦) فهم متساوون في طبيعة الخلقة مركّبون من جسد وعقل ونفس وروح ومن غرائز وشهوات واحدة وهم متساوون في الضعف والمحدودية قال تعالى "يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا " " النساء : ٢٨" وايضاً هم متساوون في الصفات المرافقة لضعف الإنسان ومحدوديته قال تعالى " وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً " " الإسراء : ١١" وقوله تعالى " وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا " " الإسراء : ١٠٠" " وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شيء جَدَلا " " الكهف : ٥٤" " وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ" "هود : ٩" " إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) " " المعارج : ١٩-٢١" وجميع الناس يمتازون بالضعف والمحدودية والافتقار إلى الخالق تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ " " فاطر : ١٥ والله تعالى هو الذي جعل للإنسان جوارحه " قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ " "الملك : ٢٣" وجعلهم متساوين في العقول والمشاعر والاحاسيس بلا فرق بين إنسان وإنسان لا ميزة لسلالة على سلالة ولا لعنصر على عنصر فالجميع متساوون من حيث خصائصهم الذاتية أمّا انعكاس هذه الصفات على الواقع العمليّ فمتوقّف على درجات التفاعل مع المؤثرات الخارجة (الزحيلي ١٩٩٧ ، ص ١١٢) ايضاًهم متساوون في حبّ الشهوات " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " " آل عمران : ١٣-١٤"

"وكل البشر متساوون في الموت والحياة والبعث والنشوروهم لا يملكون لأنفسهم ضرّاً ولا نفعاً ولا يعلمون ما يجري في المستقبل عليهم من حيث الحياة والرزق والموت فهم متساوون في جميع ما يتعلق بالإنسان من خصائص ذاتية وطبيعة جسدية وروحية نفسية وعقلية ومتساوون في الضعف والكينونة المحدودة بلا فرق بينهم في أصل خلقتهم" (ابن سعد ، ٢٠٠٢ ، ص ٣١٣- ١٣٤)

٥- المساواة في الواجبات الإسلامية .

"كان في مساجد الإسلام حيث تقام صلاة الجمعة والجماعة تأخذ المساواة صورتها العملية وتزول كل الفوارق التي تميِّز بين الناس فمَن دخَلَ المسجدَ أوَّلاً أخذ مكانه في مقدمة الصفوف وإن كان أقلَّ الناس مالاً وأضعفَهم جاهاً ومَن تأخَّر حضورُه تأخّر مكانُه مهما يكن مركزه فكل الناس سواسية أمام الله في قيامهم، وقعودهم، وركوعهم وسجودهم ربُّهم واحد وكتابُهم واحد، وقبلتُهم واحدة، وحركاتُهم واحدة، وإمامهم واحد إن معيار المساواة المطلقة"

٦- المساواة في التكريم

"اخلق الله تعالى لإنسان مخلوق مكرّم من قبل الله تعالى وقد أكّد القرآن الكريم هذا التكريم في جهات عديدة فهو مكرّم في خلقه قال تعالى " لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ " "التين : ٤" مكرّم بالتمتع بما سخّره الله له لا فرق بين إنسان وآخر قال تعالى " هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا " " البقرة : ٢٩ " وقوله تعالى " وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا " "الجاثية : ١٣" فالناس جميعاً لا فرق بين أسودهم وأبيضهم حقّ الاستثمار والتعمير والإفادة من الإمكانيات المسخرة لهم لإدامة الحياة وإدامة الحركة التاريخية فالتكريم في هذا المجال شامل للجميع لا فرق بينهم فالناس مكرمون جميعاً من الله تعالى ، فليس هنالك قيمة تعلو على قيمة الانسان أو تهدر من أجلها قيمته" (ابن سعد ، ٢٠٠٢ ، ص ٨٧)

"فالتكريم الموضوع على أسس وقواعد صالحة كالإيمان كما في قوله تعالى " وَلَعَبْدٌ مُؤمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ " " البقرة : ٢٢١ " والتقوى كما في قوله تعالى " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ " "الحجرات : ١٣" والعلم كما في قوله تعالى " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُون " "الزمر : ٩" فإنّ هذا التكريم لا ينافي المساواة في التكريم العام للناس جميعاً وبأمور شتى بها تميّز إنسانيتهم وتقوّم حياتهم وإن كان في هذا التكريم الخاص تفاضل واضح فهو إنما لتحفيز الإنسان على ما به كماله واحترام إنسانيته" (المنياوي ، ١٩٩٩، ص ٦٥ – ٧١)

٧- المساواة في مناسك الحج

"نجد في مناسك الحج تتحقق المساواة بشكل أشد ظهوراً وتتجسد تجسداً تراه العين فشعيرة الإحرام تفرض على الحجاج والمعتمرين أن يتجرَّدوا من ملابسهم العادي ة ويلبسوا ثياباً بيضاء بسيطة غير مخيطة ولا محيطة أشبه ما تكون بأكفان الموتى يستوي فيها القادر والعاجز والغني والفقير والملك والمملوك ثم ينطلق الجميع ملبين بهتاف واحد: لبيك اللهم لبيك ومن المساواة العملية التي قررها الإسلام قولاً وطبقها فعلاً المساواة أمام قانون الإسلام وأحكام الشرع" .

٨- مساواة الإسلام بين الناس

" فخلاف الشرائع السابقة فإن الإسلام قرر أن يعامل الناس على قدم المساواة في الحقوق والواجبات ففي الحقوق المدنية لهم حق التعاقد والتملك وفي الحقوق العامة لهم حق التعليم والتثقيف والعمل وهكذا يقيم الإسلام المساواة ويحترمها لا فرق في ذلك بين شريف ووضيع غني وفقير قريب وبعيد مسلم وغير مسلم ولا بين رجل وامرأة فالشريعة الإسلامية لها ميزان واحد يطبق على جميع الناس والذي يؤكد هذه المساواة النص القرآني الصريح في سورة النساء "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا، وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً " "النساء : ٨ " فالقرآن الكريم يتضمن آيات كثيرة كلها تحث المؤمنين على مبدأ المساواة فيكفي الرجوع إلى سورة المائدة والنساء فقد خاطب الله رسوله في هذا الباب بقوله " إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله، ولا تكن للخائنين خصيماً " " النساء : ١٠٥" وحتى الرسول كان دائماً يحث على أن تسود المساواة جميع أفراد الأمة الإسلامية وغيرهم فقد قال (ﷺ) لا تفلح أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى " ولم ينته أمر المساواة بانتهاء الوحي أو بموت الرسول بل استمر هذا المبدأ شعاراً لمن يتولون شؤون المسلمين " (ابن هشام ، د.ت ، ص٣٢٢)

٩- المساواة أمام السنن الالهية

" نجد في هذه الحياة سننٌ إلهية ثابتة لا تتبدّل ولا تتغيّر ولا تختلف والناس متساوون أمامها دون فرق أو تمييز فالله تعالى لا يغيّر ما بهم حتى يغيّروا ما بأنفسهم " إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ " " الرعد : ١١" ومن السنن الثابتة التي يتساوى أمامها الناس جميعاً هي التمتع ببركات الله في حالتي الإيمان والتقوى

والحرمان منها في صورة التكذيب بآيات الله سبحانه قال تعالى " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " " الاعراف : ٩٦"

"الله تعالى يبتلي دون تمييز أُمة عن أُمة وقوم عن قوم ولون عن لون لكي يعودوا إلى الإيمان به والاستقامة على منهجه والناس متساوون في العقوبة الإلهية إن غيّروا حركة التاريخ المتوجهة نحو الكمال والسمو قال تعالى " إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفسُقُون " "العنكبوت : ٣٤" لقد تبنى الإسلام مبدأ التكافل الاجتماعي واشباع حاجات الفقراء والمستضعفين سواء أكانوا مسلمين ام غير مسلمين ما داموا يعيشون في ظل الدولة الإسلامية"

" وتبنى القانون الاسلامي دفع الدّية عن الذمي العاجز من بيت المال فإذا قتل الذمّي مسلماً خطأً فديته عليه فإن لم يكن له مال ولا يستطيع السعي فعلى بيت مال لمسلمين وقد تقدّم ان المسلمين كانوا لا يأخذون الجزية من الأطفال والفقراء والشيوخ والمرضى والنساء ولو قدر للإسلام ان يطبق في الواقع لتمتع جميع المواطنين مسلمين وغير مسلمين بالرفاه والرخاء ولزال شبح الفقر والعوز إذ حثّ المنهج الاسلامي على التكافل الاجتماعي والمساهمة في اشباع حاجات الفقراء والمساكين ابتداء بالأرحام ثم الجيران ثم المجتمع كذلك اثبتت السيرة النبوية تمتع أهل الذمة بكامل حقوقهم في العهد النبوي حيث منحوا حقّ الضمان اسوة بالمسلمين (الحراني ، ١٣٨٠ هـ ، ص ٦٢)

١٠- المساواة في الحرية

"وحدود الناس متساوية فيما شرعها الله تعالى . فهم متساوون في الحرية ، فالإنسان خُلق حرّاً فلا عبودية إلاّ لله ولا استعباد من أحد لأحد قال تعالى " مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤتِيه اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ" " آل عمران : ٧٩ " فلا يحقّ للإنسان وإن كان في قمة التمتع بالخصائص المعنوية والروحية« ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً » إي أن يستعبد غيرهفالإنسان مولود ترافقه الحرية في جميع مراحل حياته وقد خلقه الله تعالى على هذه الشاكلة (الصالح ، ٢٠٠٤ ، ص ١١٣١) وقال (عليه السلام) " ان آدم لم يلد عبداً ولا أمة ، وإنّ الناس كلهم أحرار" . (الصالح ، ٢٠٠٤ ، ص ١١٣٣) فالناس أحرار في علاقات بعضهم ببعض وهم عبيد إلى الله وحده ومتساوون في هذه العبودية التي تستلزم نفي جميع الوان العبودية لغيره تعالى وان كان مقرباً إليه تعالى طبقاً لموازين ومعايير القرب منه سبحانه كأن يكون رسولاً منه إلى البشرية قال تعالى " وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي

بِحَقٍّ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ " " المائدة : ١٦- ١١٧ " "وقد أمر الله تعالى الناس أن يعبدوه وحده كما هو ظاهر الآيات الشريفة الآتية " وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ" " التوبة : ٣١" " وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ" " البينة : ٥ " " اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ " " الأعراف : ٥٩ " وهم متساوون في العبودية لله تعالى التي تستلزم نفي عبادة غيره من عبادة للهوى أو الأنا أو عبادة الأصنام البشرية ،أو عبادة أصحاب المؤهلات الكبيرة كالأنبياء واوصيائهم والرهبان والقساوسة أو عبادة الابطال الذين لهم دور في حركة التاريخ الانساني " (الكليني ، ١٤٠١هـ ، ص ٤٧)

"فقد عبّر القرآن الكريم عن جميع الشخصيات النموذجية بالعبيد مساواة لغيرهم من بني الانسان في العبودية لله ونفى العبودية لغيره تعالى وفي القرآن الكريم آيات كثيرة بهذا المعنى ، كقوله تعالى " لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ " "النساء : ١٧٢" وقوله تعالى " ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا" " الإسراء : ٣" وقوله تعالى " وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوب " " ص : ٨٣ " وقوله تعالى " وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ" " البقرة : ٢٣ " فالمساواة في الحرية تستلزم تحرير الانسان من جميع الاغلال والقيود التي ما أنزل الله بها من سلطان وبهذه المساواة يتخلّص من أغلال التحجر العقلي والتقليد الجامد والتبعية اللاواعية للغير ويتربّى على حرية التفكير واستقلال الإرادة ". (الكليني ، ١٩٨٠ ، ص ٥٢)

١١- المساواة في الأحكام

"ومسألة الحرام في شريعة الإسلام يَتَّسِم بالأحكام فليس هناك شيء حرام على الأعجمي حلال على العربي وليس هناك شيء محظور على الملون مباح للأبيض وليس هناك جواز أو ترخيص ممنوح لفئة من الناس تقترف باسمه ما طوع لها الهوى بل ليس للمسلم خصوصية تجعل الحرام على غيره حلالاً له كلا إن الله رب الجميع والشرع سيد الجميع فما أحل الله بشريعته فهو حلال للناس كافة وما حرَّم فهو حرام على الجميع كافة إلى يوم القيامة" (العاملي ،١٩٩٣، ص ٣١٢)

١٢- المساواة في نزعة التديّن والتوجّه نحو الخالق

" فالمنهج الإسلامي لم ينشأ في فراغ أو في قوالب ومظاهر مثالية وانما نشأ في الواقع الموضوعي للحياة وانطلق في النفس الإنسانية من أعماقها وأغوارها ومشاعرها الباطنية فهو منهج واقعي ناظر إلى واقع الانسان من حيث هو إنسان بما يحمل من غرائز روحية ومادية كغريزة التديّن والشخوص نحو المطلق فهم متساوون في ذلك ومتساوون في التأثّر الوجداني بعالم الغيب قال المسيو بوشيت " إن اعتقاد الأفراد والنوع الإنساني

بأسره في الخالق اعتقاداً اضطرارياً قد نشأ قبل حدوث البراهين الدالّة على وجوده ومهما صعد الإنسان بذاكرته في تاريخه فلا يستطيع أن يجد الساعة التي حدثت فيها عقيدته بالخالق لأنها عقيدة فطرية نشأت معه وصار لها أكبر الآثار في حياته والإيمان بالله تعالى مودع في أعماق الضمير الإنساني ونزعة التديّن مشتركة بين الناس جميعاً واهتمامهم بالمعنى الإلهي وبما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة في تاريخ الإنسان " فقد أكّد القرآن الكريم على هذه الحقيقة بقوله تعالى " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ" " لقمان : ٢٥ "

"فكل الناس جميعاً مقبولون بفطرتهم على الإيمان بالخالق تعالى حيث تبدأ تساؤلات الإنسان منذ صغره عن سرّ وجوده ونشأة الكون ومصير هذه الحياة ولا فرق بين إنسان وآخر في الإيمان بهذه الحقيقة فالجميع متساوون منذ الخلقة الأولى وإلى يومنا هذا والناس متساوون في التوجّه إلى الله تعالى فهو خالقهم وخالق جميع ما في الكون وهم متساوون في الشعور بانّه خالق مطلق له احاطة تامة بالعالم كلّه وبالأرض كلها وبالناس كلهم يعلم ما يحيط بالإنسان وهو المهيمن على سكنات النفوس وحركاتها وما تخفي الصدور وإليه تعالى المصير فهو المبدأ وهو المنتهى قال تعالى " وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ " " البقرة :١٦٣"

والناس متساوون في موجبات الهداية وموحيات الإيمان فهي ممتزجة بكيانهم الذي زودته بهم الفطرة والعقل السليم فكل ما في الكون يدل على وجوده تعالى ، وقد بيّن لهم تعالى ما يدل عليه من خلال التفكر في الكون والحياة وفي أنفسهم وهم متساوون في شمولهم بالرأفة والرحمة الإلهية " (العاملي ، ١٩٩٣ ، ص ١٦٦-١٦٨) قال تعالى " وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ". " الأعراف : ١٥٦"

١٣- المحرمات تشمل كل الأطياف

" فالسرقة مثلاً حرام سواء أكان السارق ينتمي إلى المسلمين أمْ لاَ ينتمي وسواء أكان المسروق ينتمي إلى المسلمين أم لا ينتمي، والجزاء لازم للسارق أياً كان نسبه أو مركز"

١٤- المساواة بين الرجل والمرأة

" وعندما جاء الإسلام لم يقم التفرقة بين الرجل والمرأة فقد سوى بينهما في المسؤولية والجزاء في الدنيا والآخرة وهذا مبدأ صريح في القرآن طبقا لقوله تعالى "من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " " النحل : ٩٧" ويقول " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة " " النور

: ٢ " ويقول " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله " " المائدة : ٣٨ "

"فالإسلام يساوي بين الرجل والمرأة و تتجلى في حق كل منهما في التعليم والزواج والعمل والتجارة والوظيف وسائر الأعمال المشروعة لا فرق في ذلك بين رجل وامرأة أبي وأسود غني وفقير (صلاح ، ١٩٩٣ ، ص ٨٩)

فقال(ﷺ) " طلب العلم فريضة على كل مسلم" وفي باب العمل كانت أسماء بنت أبي بكر تخدم الزبير خدمة البيت كله وكانت تسوس فرسه وتعلفه وتحتشي له وكانت تسقي الماء وتحمل النوى على رأسها من أرض له على ثلثي فرسخ بل لقد اضطلعت المرأة المسلمة ببعض شؤون الحرب فلم تخل غزوة من غزوات الرسول إلا وكان النساء يقمن بمساعدة الرجال وبإسعاف الجرحى ومن بين هؤلاء من حفظ لهم التاريخ مواقف خالدة كالسيدة أمينة بنت قيس الغفارية التي أكبر الرسول(ﷺ) حسن بلائها في غزوة خيبر فقلدها ما يشبه أوسمة الحرب في عصرنا"

" فعندما وُضعت هذه المساواة التي أقامها الإسلام بين الرجل والمرأة لم تستطع القوانين الحديثة رغم رقيها أن تضمن للجنسين مبدأ المساواة بشكل نزيه فالشريعة اليهودية تجرد المرأة من معظم حقوقها المدنية وتجعلها تحت ولاية أبيها وأهلها قبل زواجها وتحت ولاية زوجها بعد زواجها" (ابن هشام ، د.ت ، ص ١٥٤)

١٥- المساواة في الشؤون الاقتصادية

" وضع الإسلام النظام الاقتصادي يأخذ بمميزات مختلف الأنظمة الحديثة فهو ليس إذن نظاماً شيوعياً لأنه يقرر الملكية الفردية ويحميه وليس نظاماً رأسمالياً لأنه لا يطلق العنان لرأس المال بل يحرص على تجريده من وسائل السيطرة والنفوذ وليس من النظم الاقتصادية المتطرفة إلى اليسار لأنه لا يمعن في إضعاف رأس المال الفردي فهو يفسح له المجال للقيام بوظيفته في حدود الصالح العام بوصفه عاملاً هاما من عوامل الإنتاج وليس من النظم الاشتراكية المتطرفة إلى اليمين لأنه لا يجنح مثلها إلى تخفيف رقابته على الملكية الفردية ورأس المال الفردي "

"وقانون الاقتصاد الإسلامي منفرد بصفاته وخصائصه عن النظم الاقتصادية السائدة في الوقت الحاضر لا يوازيه نظام منها في سموه ودقته ومبلغ تحقيقه لخير الأفراد فالإسلام أقام بنيان اقتصاده على دعائم ستة تعمل متضافرة لتحقيق المساواة بين الأفراد والجماعات وأهم هذه الدعائم هي تضييق نطاق الملكية الفردية لخير الجماعة وفي سبيل الصالح العام وهكذا يحرم الإسلام الملكية الفردية للأشياء الضرورية لجميع الأفراد وإدخالها في نطاق الملكية الجماعية أو إذا كانت الكسب بطرق غير مشروعة فإنه يجعل الربا والفائدة من وجعلها ملكية

جماعية وإذا قلنا بأن الإسلام يحرم الكسب بطرق مشروعة فإنه يجعل الربا والفائدة من بين الأموال المحرمة وتشارك الإسلام في هذا التحريم جميع الشرائع والمذاهب والكنائس من " يهودية ونصرانية "

"ويحرم الإسلام في المساواة في الشؤون الاقتصادية استغلال النفوذ والسلطان للحصول على المال ويحرم كذلك جميع المعاملات التي تنطوي على الغش أو الرشوة أو أكل أموال الناس بالباطل وفي هذا يقول الخالق تعالى " لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون" " البقرة : ١٨٨" وفي مجال نزع الملكية أجاز الإسلام للمسئولين نزع الملكية الفردية وتعميم الانتفاع بها لجميع الناس أو لبعض الطبقات منهم إذا كانت الحاجة العامة تدعو إلى ذلك وبشكل لا محيد عنه(الحاج ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٤٣)

"فضلاً عن الأمور التي ذكرناها بشأن جعل الملكية الفردية في نظام متزن حتى لا تطغى وتصبح في ثروة مكدسة أوجد الإسلام نظم الميراث والوصية يتكفل النظام الأول بتوزيع الثروات بين الناس توزيعاً عادلاً يحول دون تضخم الأموال وتجميعها في أيد قليلة ويعمل على تذويب الفوارق بين الطبقات حيث تقسم التركة بين أقرباء الهالك فتوسع بذلك دائرة الانتفاع من الملك الذي كان فردياً فأصبح جماعياً وكل هذا طبقاً لنظام محكم. وكذلك الشأن بالنسبة للوصية حيث يمكن لصاحب المال أن يوصي بجزء من ماله لحد ولكن للوصية شروط خاصة وأمر الإسلام أيضاً بالزكاة والصدقة حتى يأخذ الفقير نصيبه في مال الغني وفي هذا حد لتصاعد الملكية وفي القرآن الكريم آيات كثيرة توضح بأن الإسلام ينظر إلى التملك على أنه مجرد وظيفة يقوم صاحبها بإنفاق المال على مستحقيه وفي هذا يقول الله تعالى " آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير" " التنوير: ٧ "

"فيتبين لنا مما تقدم أن شريعة الإسلام قد وصلت في مبلغ حرصها على تقرير المساواة بين الناس في شؤون الاقتصاد إلى شأن رفيع لم تصل إلى مثله ولا إلى ما يقرب منه أية شريعة أخرى من شرائع العالم قديمه وحديثه وأن النظم التي وضعها الإسلام في شؤون الاقتصاد نظم مثالية حكيمة فهي تقرر الملكية الفردية وتحيطها بسياج مكن الحماية وتذلل أمام الفرد سبل التملك والحصول على المال، وتشجع على العمل وتعطي لكل مجتهد جزاء اجتهاده من ثمرات الحياة الدنيا وتفسح المجال أمام المنافسة والرغبة في التفوق والطموح فتحقق بذلك تكافؤ الفرص بين الناس في هذه الميادين ولكنها من جهة أخرى تقلم أظفار رأس المال وتجرده من وسائل السيطرة والنفوذ بدون أن تشل حركته وتعوقه عن القيام بوظيفته بوصفه عاملا هاما من عوامل الإنتاج وتعمل على استقرار التوازن الاقتصادي وتقليل الفروق بين الطبقات وتقريبها بعضها من بعض وتحول دون

تضخم الثروات ودون تجمعها في أيد قليلة " (سعيد ، ١٩٩٤ ، ص ١١٤- ١١٥) و يظهر لنا مما تقدم أن الإسلام قد قرر المساواة بين الناس في أكمل صورة وأمثل أوضاعه واتخذه دعامة لجميع ما سنه من نظم لعلاقات الأفراد بعضهم مع بعض وطبقة في جميع النواحي التي تقتضي العدالة الاجتماعية وتقتضي كرامة الإنسان ومساواته في الفكر الإسلامي .

الفصل الثالث

الاستنتاجات :

١- إن الفكرالإسلامي يحترم حق المساواة

٢ - إن الدين الإسلامي دين مساواة ، وعدالة ، وحق

٣-القران الكريم والسنة النبوية وأقوال الأئمة الأطهار تجسد سلوك المسلمين في احترام مبدأ المساواة في الفكر الإسلامي

التوصيات:

١- ضرورة معرفة مبدأ المساواة في الفكر الإسلامي

٢- ضرورة تطبيق مبدأ المساواة في الفكر الإسلامي

٣- تربية الإبناء على حب وأحترام مبدأ المساواة في الفكر الإسلامي

المقترحات :

١- إجراء دراسات وبحوث تسلط الضوء على تطبيق مبدأ المساواة في الفكر الإسلامي

٢- العمل على التأكيد على مبدأ المساواة في الفكر الإسلامي في المناهج الدراسية

٢- إعداد برامج توعوية تؤكد على احترام مبدأ المساواة في الفكر الإسلامي

Equality in Islamic Thought

Assist.Dr. Khamael Shakir Al- Jamali

University of Baghdad / Center for the revival of Arab scientific heritage

dr. khamael_sh@yahoo.com

Equality in Islamic Thought

The concept of equality in Islamic thought emanates from the unity of human entity that does not breach the concept of equality in itself and it should take differentiation among people as means for development and growth not as excuse for injustice and discrimination. Islamic thought has left all the prevailing norms of differentiation such as (weakness and strength, economic and social position, gender, color, and social class). Islamic thought has underscored the quality of people of different race, race, color, and language which was not familiar in those civilizations before the emergence of Islam such as (Egyptian, Persian, roman civilization). It was common to divide people into different social classes. The aim of Islam is to keep equality as the predominant criterion in dealing with people who have equal duties and rights and no one is better than others but in done activities.

المصادر

-القرآن الكريم

١- ابن حنبل ، احمد. مسند الإمام أحمد ، نشر الكتاب الإسلامي ، دار صادر بيروت ، ١٩٦٩ .

٢- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منبع الزهري . كتاب الطبقات الكبرى ، ج١، مكتبة الخانلي ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٢ م.

٣- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري . لسان العرب ، ج ٢، ١٥، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة ، د.ت .

٤- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري البصري . السيرة النبوية ، ج١، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، د. ت .

٥- أبو طالب ، صوفي . تاريخ تطور النظم الاجتماعية والقانونية ، دار النهضة العربية ، ١٩٩١م.

٦- الالباني، محمد ناصر الدين . سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ط١ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٥ م.

٧- الحاج، ساسي سالم : المفاهيم القانونية لحقوق الإنسان عبر الزمان والمكان ؛ دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط ٣ ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

٨- الحراني، الحسن بن علي بن شعبة . تحف العقول ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٠هـ

٩- الديري ، مكارم محمود . المساواة العادلة في الإسلام ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م.

١٠- الزاكي ، علاء الدين الأمين . أثر المساواة في الفكر الإسلامي المعاصر ، مجلة البيان / ع ٢٤٠ ، ٢٠٠٧ م.

١١- الزحيلي ، وهبه . الفقه الإسلامي وأدلته . دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٧م .

١٢- سعيد ، صبحي . الإسلام وحقوق الإنسان، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٩٤م.

١٣- الصالح ، صبحي. نهج البلاغة ، ط١ ، دار الكتاب المصري ، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤ م.

١٤- صلاح ، عبد الغني . الحقوق العامة للمرأة ، دار العربي للنشر ، بيروت ، ١٩٩٣م.

١٥- عاشور ، محمد الطاهر بن . مقاصد الشريعة السلامية ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، ودار السلام للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م.

١٦- العاملي، الشيخ محمد بن الحسن الحر. وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٩ ، ط ٢، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، مهر – قم ، ١٩٩٣م .

١٧- عطية . جمال الدين . تراث الفقه الإسلامي ومنهج الاستفادة منه على الصعيدين الإسلامي والعالمي، طبعة بيروت ، ١٩٦٧م.

١٨- الكليني ، ثقة الإسلام . روضة الكافي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٠م.

١٩- الملا ، فاضل عباس . كتاب في منهج الإمام علي (عليه السلام) في القضاء ، ط١ ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م.

٢٠- المنياوي ، مخلوف البدوي . المقارنات الشريعية ، دار السلام ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

٢١- موسى، سلامة . حرية الفكر وأبطالها في التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦١م.

٢٢- موسى، محمد فتحي. التربية وحقوق الإنسان في الإسلام، ط١، دار القضاء، مصر ، ٢٠٠٦م.